جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

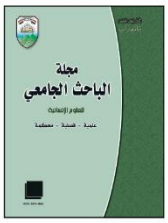

منهج الإمام المرتضى في فتاواه التفسيرية من خلال كتابه (مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى) ـ دراسة وصفية ـ

محمود حمود صالح العودي *

قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن

*Email: mhmwdhmwdalwdy@gmail.com

الكلمات المفتاحية:

منهج، المرتضى، الفتاوى التفسيرية،

ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمام المرتضى محمد بن يحيى الهادي– عليهما السلام –، وكذا التعريف بعقيدته، وبمذهبه، وبالعصر الذي عاش فيه، ثم بكتابه (مجموع كتب ورسائل المرتضى)، وكذا بمنهجه الذي سلكه في إجابته عن الأسئلة التفسيرية، وذِكر أبرز المميزات التي امتاز بها، والمآخذ عليه، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي، حيث قام بجمع أبرز الكتب التي تحدثت عن الإمام المرتضى، واستخلص سيرته منها، واستخدم أيضًا المنهج الوصفي من خلال وصفه لمنهج المرتضى في إجابته عن الأسئلة التفسيرية، وقد خلص الباحث إلى أن الإمام المرتضى من مؤسسي الدولة الزيدية الهادوية في اليمن، ومن كبار العلماء، وأن كتابه مرجعٌ من مراجع الزيدية، وإنه ذو قيمة علمية أصيلة، وأن منهجه في إجابته عن الأسئلة التفسيرية متنوعٌ، وقد غلب عليه منهج التفسير بالرأي.

منهج الإمام المرتضى في فتاواه التفسيرية من خلال كتابه (مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى) ـ دراسة وصفية ـ

The Methodology of Imam Al-Murtada in His Exegetical Verdicts through His Book (*The Collection of Books and Letters of Al-Murtada):* A Descriptive Study

Mhmood Hmood Saleh Alawdi*

Department of Quranic Sciences and Islamic Studies, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen

*Email: mhmwdhmwdalwdy@gmail.com

Keywords:

Methodolog, Al-Murtada, Exegetical Verdicts (Fatawa),

Abstract:

This research aims to introduce Imam Al-Murtada Muhammad bin Yahya Al-Hadi - peace be upon them - along with his creed, his school of thought, and the era in which he lived. It further aims to introduce his book, *(The Collection of Books and Letters of Al-Murtada)*, and the methodology he employed in answering exegetical questions, while highlighting the most prominent features that distinguished his work as well as the points of critique. The researcher employed the inductive approach by gathering the most notable books that discussed Imam Al-Murtada and extracting his biography from them. The descriptive method was also used to describe Al-Murtada's methodology in addressing exegetical questions.

The researcher concluded that Imam Al-Murtada was one of the founders of the Zaydi-Hadawi state in Yemen and a leading scholar. His book is considered a key reference work within Zaydism and possesses authentic academic value. His methodology in responding to exegetical questions was varied, with a predominant reliance on interpretation based on personal reasoning.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،- صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين- ، وبعد:

فإن العلماء قد اهتموا قديمًا، وحديثًا بهذا القرآن الكريم، وبذلوا في ذلك نفيس أمولهم وطاقاتهم، وخدموه بما آتاهم الله من علم في جوانب متعددة، من بيان تفسيره وأحكامه، وبلاغته وإعجازه، ودفع إشكالٍ قد يقع في ذهن قارئه، وإن من العلماء الذين تألقوا في هذا الجانب الإمام المرتضى محمد بن يحي الهادي المتوفى سنة 310هـ، فقد كانت له جهود جبارة في الاهتمام بكتاب الله تعالى، تفسيرًا، واستنباطًا، وحلًا للإشكالات والأسئلة التي تعلق في أذهان الناس، وإن من الجهود العلمية التي اهتم بها الفتاوى بشكلٍ عام، والفتاوى التفسيرية بشكلٍ خاص التي توضح للناس معاني كلمات القرآن الكريم وآياته، ومن هذه الجهود: كتابه المسمى: (مجموع كتب ورسائل المرتضى) وقد ذكر فيه مجموعةً من الكتب والرسائل، والفتاوى العامة، والفتاوى التفسيرية التي بلغت أكثر من مئتين وخمسين سؤالًا وجوابًا، تنوعت ما بين توضيحٍ للمعنى، أو حلٍ للإشكالات، لهذا عزمت مستعينًا بالله على كتابة بحثٍ أُبيّنُ فيه ترجمة هذا العالم الذي، غُيّب تأريخه ودوره وتراثه في المجتمع اليمني، ولم يُعط حقه من التعريف به وبكتبه المفيدة، وأُعرّفُ بمنهجه في أجوبته عن الأسئلة التفسيرية، من خلال كتابه (مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى) المطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبد الكريم جدبان – رحمه الله تعالى –.

أولاً: أهمية الموضوع.

تكمن أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1. مكانة الإمام المرتضى العلمية، والاجتماعية.
2. القيمة العلمية الرفيعة لكتابه.
3. كون هذا العالم من أئمة الزيدية الذين حكموا اليمن في القرن الرابع الهجري، وقلما تجد حاكمًا عالمًا مفسرًا إلا من وفقه الله.

ثانيًا: أسباب اختيار هذا الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعت الباحث إلى الكتابة في هذا الموضوع, منها:

1. المساهمة في بيان المكانة العلمية والاجتماعية للإمام المرتضى.
2. السعي إلى إثبات القيمة العلمية لكتاب المرتضى، والمسمى ب (مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى).
3. إظهار التنوع في الأسئلة، والأجوبة التفسيرية التي حلحلت كثير من الإشكالات، والاستفسارات لدى كثيرٍ من الناس.
4. المشاركة في إظهار وإخراج جزء من التراث العلمي لعالمٍ فذ، ومفتٍ كبير إلى أرض الواقع.
5. عدم وجود دراسات سابقة عنه، وعن أي كتاب من كتبه العلمية، رغم مكانته العلمية، والاجتماعية.

ثالثًا: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في غموض شخصية الإمام المرتضى لدى كثيرٍ من طلبة العلم، وعدم التفريق بين منهجية المفسر والمفتي، في تفسير الآيات القرآنية، وعليه فإن الباحث يسعى للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. من هو الإمام المرتضى؟
2. هل اعتمد الإمام المرتضى على منهج معين في فتاواه التفسيرية، أم له عدة مناهج وأساليب؟
3. هل بالإمكان العمل على دراسة كتبه، وإسدال الستار عن تفاصيل تنوعها وفوائدها؟
4. ما القيمة العلمية لكتابه (مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى)؟

رابعًا: أهداف البحث:

1. التعريف بالإمام المرتضى، وبعصره وبملابسات الحكم، والواقع في ذلك الوقت.
2. التعريف بكتابه القيم الذي اشتمل على عدة فتاوى من بينها الفتاوى التفسيرية.
3. الكشف عن منهجه وطريقته في إجاباته عن الأسئلة التفسيرية من خلال هذا الكتاب.
4. بيان التنوع الموجود في الإجابة عن الأسئلة التفسيرية.

خامسًا: الدراسات السابقة:

من خلال البحث والمطالعة والمراسلة، وبحسب جهد الباحث المحدود، فإنه لم يجد دراسة قديمة، أو حديثة تتحدث عن شخصية هذا الإمام، أو عن أي كتابٍ من كتبه، ناهيك عن هذا الموضوع.

سادساً: منهج البحث:

اعتمد الباحث على منهجين اثنين في هذا البحث:

1. المنهج الاستقرائي: حيث قام الباحث باستقراء وتتبع بعض المراجع التأريخية التي تحدثت عن الإمام المرتضى، وإبراز شخصيته بشكلٍ واضحٍ ومبسط.

وكذا استقراء وتتبع طرقه ومناهجه في الإجابة عن الأسئلة التفسيرية التي وجهت إليه، وكيفية التعامل معها.

2. المنهج الوصفي: حيث قام الباحث بتتبع الأسئلة والأجوبة، ووصف المنهج المتبع في تفسيره لها، وبيّن عقيدته ومذهبه، وما يتعلق به.

هيكل البحث:

أمّا هيكل البحث فيتكون من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، تتوزع على النحو الآتي:

أما المقدمة فاحتوت على الآتي: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع.

بينما توزعت المباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالإمام المرتضى، وبكتابه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام المرتضى.

المطلب الثاني: التعريف بالعصر الذي عاش فيهه.

المطلب الثالث: التعريف بكتابه.

المبحث الثاني: منهج الإمام المرتضى في إجاباته عن الأسئلة التفسيرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع الأسئلة التي وجهت إليه.

المطلب الثاني: منهجه في إجابته عن الأسئلة التفسيرية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج ،والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالإمام المرتضى، وبكتابه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام المرتضى ينقسم إلى عدة فروع:

الفرع الأول: حياته الشخصية:

أولًا: اسمه ولقبه وكنيته: هو: محمد بن يحيى الهادي إلى الحق، بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم، بن إسماعيل، بن الحسن، بن الحسن، بن علي، بن أبي طالب، رضي الله عنه، ولُقّب: بالمرتضى لدين الله، وكنيته: أبو القاسم[1] ، أبوه: يحيى الهادي إلى الحق الذي أسس مذهب الهادوية في اليمن وإليه ينسب[2].

ثانيًا: مولده: ولد سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين (278هـ)[3].

ثالثًا: نشأته: لقد نشأ الإمام المرتضى نشأةً علميةً صالحة، وتربى في بيتٍ علميٍ وجهاديٍ بامتياز فأبوه وجده وأسرته بشكلٍ عام أسرة علم وتربية، وشجاعة، وإباء، وجهاد[4]، وهو من مؤسسي الدولة الهادوية في اليمن، بل هو الرجل الثاني بعد أبيه الهادي المؤسس الأول، فقد كان ملازمًا لأبيه الهادي منذ اللحظة الأولى في مسيره إلى اليمن، وكان من أكبر وأشجع القادة الأشداء في المعارك التي خاضها أبوه، ويعتمد عليه في المهمات، ويوكل إليه الجليل من الأمور؛ لمعرفته بحزمه وحكمته وشجاعته، وكان عند حسن ظن أبيه به في كل المواقف والمهمات المنوطة به، وخاض كل المعارك الفاصلة مع أبيه، وأظهر بسالةً منقطعة النظير رغم أنه شاب في ريعان الشباب[5].

رابعًا: أولاده: القاسم أبو محمد، وإسماعيل، وإبراهيم، وعلي، وعبد الله، وموسى، ويحيى أبو الحسين، والحسن، والحسين، ومن البنات أسماء وثلاث غيرها[6].

خامسًا: زهده وورعه: فأما الزهد والورع فمما لا يفتقر إلى برهان، وكيف لا يكون منه في أعلى طبقة، وهو فرع خلافة قد بسق فخارها، وعلا منارها، وكانت له المقامات المحمودة، والمواقف المشهودة بين يدي أبيه الهادي إلى الحق، وكان غاية في الزهد والورع[7].

سادسًا: جرأته وشجاعته: كان شجاعًا مقدامًا، له اليد الاولى في الجهاد بين يدي والده[8]، وكان قطب رحى الحرب إذا دارت[9].

سابعًا: أسره وحبسه: لما خاض المرتضى مع أبيه معركةً حامية الوطيس مع بعض القبائل، أصيب المرتضى في تلك المعركة بحجرٍ في رأسه، فسقط من فرسه مغشيًا عليه، فتمكن الخصم من أسره، ومضوا به إلى صنعاء[10] مع بعض أصحابه، وطافوا بهم في الأسواق، ثم قيدوه بقيدٍ ثقيل، وتورمت رجلاه تورمًا شديدًا، ونظم المرتضى في السجن أعذب القصائد الحماسية التي يهزء فيها بالقيود ويتوعد الخصوم بمعارك فاصلة[11]، ثم إنه رأى في المنام رؤيا مفادها أن رجُلين

خلصاه هو وصاحبه من السجن، وقص الرؤيا على صاحبه، فقال صاحبه: وكذلك يكون إن شاء الله، ثم إن جماعة من القبائل هجموا على القلعة المحبوس فيها الإمام المرتضى، وأسروا جميع من كان فيه، ونهبوا ما وجدوا حتى أنهم نهبوا جميع ما على الإمام المرتضى وصاحبه من ثياب وبقيا عريانين، ورفع واحد منهم السيف على المرتضى ليضربه، غير أن المرتضى قبض على رسفه وعلى السيف, فحناه حتى صار مثل الحلقة، فأطلقوهما، ثم انطلقا حتى وصلا إلى صعده سنة 291هـ [12].

ثامنًا: وفاته: توفي الإمام المرتضى سنة (310هـ)[13].

الفرع الثاني: حياته العلمية:

أولًا: علمه: كان فقيهًا، عالمًا بالفقه، والأصول، والتفسير [14].

ثانيًا: مشايخ الإمام المرتضى: هناك مشايخ وعلماء كان لهم أثراً بارز في التكوين العلمي والديني للإمام المرتضى وقد تأثر بهم في العديد من المجالات ومن هؤلاء العلماء:

1. أبوه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.
2. أبو القاسم الحسين بن أحمد.
3. أبو الحسن علي بن محمد[15]..

ثالثًا: تلاميذه:

1. أخوه الناصر لدين الله أحمد بن يحيى.
2. أبو القاسم الحسين بن محمد.
3. أبو الحسن علي بن أحمد.
4. محمد بن الحسن بن محمد.
5. عبد الله بن الحسين الطبري[16].

رابعًا مؤلفاته: له مؤلفات فائقة ، ذكر له في كتب التراجم أكثر من اثنين وثلاثين كتابًا, منها:

- الأصول في العدل والتوحيد.
- الإيضاح.
- جواب مسائل مهدي كلها في الفقه، في أربعة أجزاء.
- تفسير القرآن وهو إكمال للتفسير الذي بدأه جده وأضاف إليه أبوه.
- أجوبة مسائل ابن الناصر.
- أجوبة مسائل عبد الله بن الحسن.
- الإرادة ذكره المؤرخ زباره في (أئمة اليمن).
- كتاب المشيئة.
- تفسير سورة الكهف.
- كتاب المناهي.
- كتاب النبوة والإمامة[17].

خامسًا: شعره وفصاحته وبلاغته: وكان خطيبًا شاعرًا فصيحًا,[18] ومما قال وهو في الأسر:

لا تكثروا إن قلبي ليس يفزعه
ثقل الحديد وحق العز أجدادي
ما زرتكم بقنا الخطي من عنتٍ
في يوم أتوه لو أوفوا بميعادي
لكن همدان خلونا وما حفظوا
لنا ذمام رسول الله في النادي
ولو تناصفت الأبطال في جدد
ما كان عمرك رهط العبد أندادي
أو كان حولي خولان لما
يومًا بتركي وفدوني بأولادي

السابقون إلى التقوى بفخرهم
الذائدون العدى عن حوزة الهادي
ذاك الإمام من الله قد علموا
وناشر الحق في الضار والوادي[19].

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على الإمام المرتضى بعض أهل العلم وأصحاب التراجم، ووصفوه بصفاتٍ حميدةٍ، ومن أبرز من أثنى عليه:

أولاً: الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي، فقد قال عنه: "إنه غاية في الزهد والورع"[20].

ثانيًا: حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلى، فقد ذكره بأنه "غصن من أغصان الخلافة الناضرة، وبدر من بدور العترة الباهرة، ورضيع ثدي الإيمان"[21].

ثالثًا: الهاروني فقد قال عنه: أنه "نشأ على طريقة التقوى واليقين، متحليًا بآداب الأئمة الهادين، وقد أدرك قصبات الفضل في ميدان الفضل، والشرف والنبل، واعتلى قمم المجد العالية، ورتب الفخار السامية"[22].

ثالثًا: المؤرخ محمد بن محمد زبارة: "أمير المؤمنين، الإمام الأواه، المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الرسّي، الحسني، العلوي، الهاشمي، الحجازي اليمني، الملقب (جبريل أهل الأرض)"[23].

الفرع الرابع: عقيدته، ومذهبه.

أولًا: عقيدته: يرى الباحث من خلال قراءة سيرة الإمام الهادي، وأبنائه، وتوجهاتهم، وأفكارهم، وتحركاتهم أن الإمام المرتضى قد تأثر بالعقائد الآتية:

1. تأثره بالفكر الشيعي: حيث يظهر ذلك جليًا في فتاواه وتفسيره لبعض الآيات القرآنية، ولم يكن مقلدًا أعمى بل كان له آراؤه الخاصة وتفسيراته الفريدة للمسائل التفسيرية والتي تميزت بالتوازن والاعتدال، فهو متشيع معتدل بحيث يظهر حبه ومناصرته لآل البيت، ولا يطعن في الصحابة ولا يسبهم، إلا أنه يرى أن الولاية في البطنين الحسن والحسن– رضي الله عنهما–، والدليل على ذلك ما يأتي:

- ما قاله في أثناء حديثه عن صفات الشيعة[24]، وقد سئل عن افتراق الشيعة فقال: فلسنا ننسب من حال ما ذكرنا، وضآدّ ما شرحنا إلى تشيع، ولا دين، ولا معرفة بالله تعالى، ولا يقين، فمن كان على ما ذكرنا فاسم التشيع لازم له يلزمه، وهو بحول الله ينتظمه، وأما من خالف ما ذكرنا فإنهم هم الشنعة لا الشيعة، مثل الروافض وفرقهم، فهم أعداء الدين، والمشاقون لرب العالمين، إنما الشيعة من شايع في الدين، وقال بالحق المبين، وكان من أولياء رب العالمين، فأعان على جهاد الظالمين، ونهض مع أهل الحق والمحقين، وكاشف الخونة الجائرين، وحرض في تغيير ما قد ظهر من البدع في دار محمد خاتم النبيين، أما من ضرب لنفسه التعلات، واتبع الشهوات، وقال بالباطل والمحال، وصار بكلامه عند الله عز وجل شر حال، يضرب التعلات، والمحالات، ويتبع الباطل والمنكرات، ويقول بالزور، ويفعل أسمج الأمور، ويطعن على

الصالحين ويخذل الأئمة المتقين، مصدق للظالمين، موالٍ للخائنين، يقوي دعوتهم، ويثبت رايتهم، ويفرق الخلق عن جهادهم، ويكيد القائم لحربه، هو مجتهد في هلكته، منهمك في ضلالته، لا يميز حقا فيتبعه، ولا يقصد صدقا فيعلمه، قد شغلوا أنفسهم بالأقاويل الباطلة، والأحاديث الكاذبة، فهم في أعمالهم يعمهون، وعن الحق يصدون كما قال الله: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾[سورة إبراهيم:18]، فليس من كانت هذه صفاته منسوباً إلى محبة، ولا مذكوراً في شيعة[25].

- ما قاله في الصحابة ينبئ عن أنه كان يحترمهم، ولا يسبهم ولا يتنقص من قدرهم، وإن لم نر في كتبه ما يدل على سبهم، ولا على الترضي عنهم، إلا أننا رأينا في مقالته هنا ما يثلج الصدور، ويبهج العقول ويفرح النفوس، وهو قوله عن الصحابة: ثم تعلمون من بعد ذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين قاموا بالدين، وكانوا في حقيقة الإيمان، واتبعوا بالطاعة والإحسان، واجب فضلهم مشهور، والطاعن عليهم مأزور، والمتنقص لهم مذموم هالك عند الله مثبور، معذب مدحور؛ لمدح الله سبحانه لهم وما قال فيهم حيث يقول: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[سورة التوبة:117]، وقال الله عزو وجل ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[سورة الفتح:18]، وقال تبارك وتعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾[سورة الفتح:29]، وفيهم من التفضل في كتاب الله وعلى لسان نبيه ما لو ذكرناه لطال به الشرح، وكثر فيه القول فحقهم واجب على المسلمين، وفضلهم لازم لجميع المؤمنين، فلا يسع أحداً من الناس الطعن على أحد ممن ذكرنا إلا الترحيم عليهم، والاستغفار لهم واجب والاقتداء بحسن أفعالهم لازم إذ لهم السابقة القديمة والأفعال المحمودة والنية والبصيرة – رحمة الله ورضوان الله عليهم أجمعين– [26].

- ما قاله في أهل البيت: وفيهم ما يقول الله – سبحانه– مما افترض على خلقه من المودة لأهل بيت نبيه –عليه السلام– فقال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[سورة الشورى:23]، فأوجب محبتهم، وافترض ولايتهم مثل الصلاة والصيام، فمن قام بما أوجب الله عليه فيهم سلم وغنم، ومن قصر في ذلك هلك وندم، وفيهم ما يقول الله – عز وجل– ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[سورة الأحزاب:33]، فبين الأمر فيهم سبحانه وأوضحه ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[سورة النساء:165][27].

- ما قاله في الإمامة، فقد قال في أثناء حديثه عن الإمامة[28]: ثم تعلمون بعد ذلك أن الأئمة من ولد الحسن والحسين، فمن كان مستأهلًا من أحد هذين البطنين، وكانت فيه شروط الإمامة، وصفتها فهو الإمام مفترض الطاعة، ولا تجوز الإمامة إلا في ولد الحسن والحسين بتفضيل الله لهما، وجعل ذلك فيهما قال رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم: (أهل بيتي أفضل الخلق وهم صفوة الله من خلقه والأمناء على بريته وعباده)[29]، ذلك لمن كان منهم فاضلا ولأمر الله سبحانه متبعا وبحكمه مقتديا وفيهم ما يقول رسول الله: (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى)[30], وفيهم أيضا يقول: (أهل بيتي أمان لأهل الأرض والنجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون، وإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون)[31]

ثانيًا: تأثره بعقيدة المعتزلة: تأثر الإمام المرتضى بالفكر الاعتزالي، ويمكن ملاحظة ذلك في النقاط الآتية:

1. التأكيد على العقل وجعله أولويةً في تفسيره للآيات القرآنية، والأمثلة على ذلك كثيرة[32].

2. الكلام في الأصول، فهو يعتقد اعتقاد المعتزلة في جل أصولهم؛ بل وأفرد لكل أصل من أصول المعتزلة مبحثًا كتب فيه، وحث الناس على الاعتقاد به وشنُع على من خالفه فقد أفرد في ذلك كتابًا أسماه (الأصول) ذكر فيه:

-

- باب التوحيد قال فيه: وكمال توحيده نفي جميع صفات التشبيه عنه فليس له سبحانه شبه ولا نظير، فتنفوا عنه جل جلاله عن أن يحويه قول أو يناله شبه خلقه، وكل ما كان فيهم ولهم من الأدوات والآلات، ومن الأيدي والأرجل والوجوه والألسن والشفاه والأسماع والأبصار حتى يخرج من قلوبكم ويصل في معقولكم أنه بخلاف ما ذكرنا من خلقه.... إلى آخر ما قال[33]، ثم ذكر تساؤلًا فقال: فإن قال قائل ما معنى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[سورة الشورى:11]؟ فالجواب لا يخرج على أربعة معان:

الأول: أن يكون معنى سميع هو: عليم والدليل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[سورة الزخرف:80]، فالسر ما انطوت عليه الضمائر ولم يبدُ والنجوى هي السر الذي في القلوب فليس يسمع؛ لأنه مستجن لم يسمع إنما يسمع ما ترجمه اللسان وباح به ضمير الإنسان.

الثاني: السميع هو المجيب للداعين والدليل: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[سورة إبراهيم:39]؛ أي: مجيب الدعاء والعرب تقول سمع الله دعاءك؛ أي: استجاب الله دعاءك الثالث: يقول القائل في صلاته سمع الله لمن حمده, أي: قبل الله ممن حمده[34]

- باب القول في العدل: قال: ثم تعلمون بذلك أن الله – سبحانه – عدل في قضائه لا يقضي على خلقه بمعصية ولا يخرجهم من طاعة أمرهم تخييرا ونهاهم تحذيرا لم يجبرهم على معصية ولم يخرجهم من طاعة بل مكنهم من الاستطاعة وأعطاهم على

ما كلفهم القوة وجعل لهم إليه السبيل فمن أطاعه فقد نجا ومن عصاه فقد استوجب من الله النقم والبلاء ، فأما ما يقول به الجهال الذين لا يعرفون الله ولا يصدقون وعده ولا وعيده فيقولون: إن الله يقضي بالمعاصي ويأمر بها والله تعالى بريء من ذلك بل كذبوا في قولهم واجترأوا على الله بكلامهم وكيف يقضي سبحانه بمعصية ثم يعذب عليها؟ إذًا لكان لهم ظالما وعليهم متعديا والله بريء من ذلك, ولو كانت المعصية كما يقول هؤلاء الظلمة أنها قضاء من الله حتم ما كان للعبد في ذلك ذنب لأن المعصية حينئذٍ فعل الله لا فعل العبد وليس للعبد في قضاء الله حيلة ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[سورة الأعراف:28](35).

- القول في الوعد والوعيد: ثم تعلمون بعد ذلك أن الله يبعث من في القبور، ويجمعهم عز وجل ليوم النشور، وأن ما وعد الله سبحانه أولياءه، وأهل طاعته من الثواب الكريم، والخلود في جنات النعيم حق: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[سورة الحجر:48]، دائم سرورهم، رائحة أحزانهم ليس في وعد الله خلف ولا لعطائه انقطاع ما دامت السماوات والأرض أبد الأبد.

وكذا الوعيد، وأن ما أعده الله لأعدائه المخالفين لطاعته حق ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[سورة المجادلة:8]، ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾[سورة النبأ:24]، إلى أن قال: وليس بخارج من النار من دخل فيها(36)

ثانيًا: مذهبه الفقهي:

أما مذهب المرتضى، فإنه ينسب إلى المذهب الزيدي أولًا، ثم المذهب الهادوي ثانيًا، كما قال المؤرخ زبارة: إن أتباع الإمام الهادي يحيى بن الحسين، يسمون بالهادوية نسبة إليه، والإمام الهادي يعتبر من أكابر علماء الزيدية(37) والمؤسسين للمذهب في اليمن، غير أنه خالف الإمام زيد في كثير من المسائل، فسمى الناس اجتهاداته بالمذهب الهادوي(38)، والإمام المرتضى سار على مذهب أبيه واجتهاداته، وأصّل لها(39).

ومن أهم الأدلة عل أنه كان متأثراً بالمذهب الزيدي الهادوي ما يأتي:

1. تأييده لمسألة الإمامة، وأنها في البطنين.
2. واعتماده على كتب أبيه الهادي في الفتاوى منها: كتاب (الأحكام).
3. وتناوله لمسائل الصلاة والصوم والزكاة، ومسألة العدالة الإلهية.

المطلب الثاني: العصر الذي عاش فيه:

عاش الإمام المرتضى في نهاية القرن الثالث، وبداية الرابع الهجري، وكُتب التأريخ تحدثت باستفاضة عن عصر أبيه الهادي، وهو العصر الذي عاش فيه المرتضى وهو أكبر أبنائه، والأوضاع التي كان يعيشها المرتضى هي نفسها التي عاشها أبوه الهادي الذي أحدث تغييرًا في بعض المجالات والمناطق اليمنية آنذاك، وأسسا

معًا الدولة الهادوية، وقد كان واقع الحياة فيه كما يأتي:

الفرع الأول: الحالة السياسية، والاجتماعية:

كانت الحالة السياسية في عهد المرتضى بداية العصر الثاني للدولة العباسية في أثناء خلافة المعتضد[40]، وهو عصر الضعف، والتهافت والوهن، بسبب تولية الولاة الضعفاء، والمفسدين، وهيمنة العناصر الأجنبية على مقام الحكم والخلافة[41]؛ حيث فَقَدَ منصب الخلافة ما كان له في نفوس المعاصرين من الهيبة، والقداسة، الأمر الذي شكل صورة قاتمة ومحزنة من أخبار الخلفاء في ذلك العصر[42]. وكان الوضع السياسي متشتتًا، لا يجتمعون على حاكمٍ واحدٍ ولا يستجيبون لسلطةٍ واحدة بل كان لكل قبيلةٍ، ومنطقةٍ رئيس، يقوم بأمرها، ويصرف شأنها، ويتحكم في سلمها وحربها، وقد يخضع اسميًا لسلطان العباسيين، لكنه في واقع الأمر مستقل عمليًا[43]، وفي هذه الأجواء انتهز الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي الهاشمي العلوي الفرصة، ومعه ابنه المرتضى، كما تذكر بعض المصادر أنهما جاءا إلى صنعاء بعد أن راسلهما بعض القبائل، وقد كان الوضع متدهورًا إلى درجةٍ بلغت من التفرق والتشرذم في كثير من مناطق اليمن الشيء الكثير؛ بسبب ضعف الدولة العباسية ، فقد كان فساد الولاة العباسيين قد بلغ أوجه، وكان الإمام الهادي وأبناؤه يعدون العدة لإعلان دعوتهم وفكرتهم، وإقامة دولتهم، والثورة على بقايا الدولة العباسية، فقد أجابوهم إلى ذلك، فانضم إليهم قوم، وعارضهم قوم[44]

ومنذ وجوده في اليمن إلى وفاته كانت هناك حروب بين الهادي، مع مجموعة من القبائل اليمنية المعارضة لوجوده، والمناهضة لحكمه، وكان أحيانًا يتوسع ويدخل بعض المناطق الأخرى كنجران[45]، وشبام كوكبان[46]، وأحيانًا يخرج منها، وخلال أربعة عشر عامًا مدة بقاء الإمام الهادي في اليمن (284 – 298هـ) قضاها في قتال متواصل، وحروب مستمرة، بدأها وفي نيته جعل اليمن منطلقًا ونقطة ارتكاز للسيطرة على الخلافة الإسلامية، والقضاء على الدولة العباسية، ولكن الإمام الهادي – رحمه الله– مات وهو يحارب للحفاظ على سلطته في صعدة، البقية الباقية من دولته[47].

وقام بالأمر من بعده بوصية منه[48] ولده محمد المرتضى، فبويع ابنه محمد المرتضى في المحرم من سنة 299هـ، وكان قبل توليه الإمامة يقيم في بيت بوس[49] بصنعاء, وقد عرف عنه كثرة العلم والانشغال بالعبادة، ولقد تردد المرتضى كثيرًا قبل أن يولّى الإمامة بعد أبيه سنة 299هـ ثم اقتنع لما رأى من الإلحاح عليه والمصلحة في ذلك فأقام بصعده وبيده بلد همدان وخولان ونجران وقاتل القرامطة فقتلوا في كل فج واستقامت له الأمور[50].

أما الحياة الاجتماعية فكانت لا تقل شأنًا عن الحياة السياسية فقد وُجدت الصراعات القبلية، والحروب المستدامة بين مراكز النفوذ وهو ما

انعكس سلبًا على حياة الناس وواقع المجتمع وضعفًا، وانهيارًا، ففشا القتل، وانتشرت الثارات، والخصومات، وعلا صوت السلب، والنهب، وتحكَّم منطقُ الحمية القبلية، والنزعة المناطقية، وغاب منطق الأخوة الدينية، والوحدة الإسلامية، وانهار المجتمع تحت واقع الصراعات، والحروب، أخلاقيًا، ودينيًا، حيث كان غارقًا في بحور نزاعات أثقلت كواهل المواطنين حتى دفعوا ضريبتها دمًا من أبنائهم، وفقرًا وعوزًا من معيشتهم وغربة ونزوحًا عن أوطانهم، وخوفًا وقلقًا في بلدانهم، ومنازلهم، وعداوة دائمة، وخصومة متوارثة، ومتجذرة، مما أثر سلبًا على النشاط الزراعي والتجاري[51].

الفرع الثاني: الحالة الدينية، والفكرية:

كانت اليمن في ذلك العصر ملجأً للحركات الدينية، والفكرية، وكانت هناك كثير من الفرق والطوائف، من أهمها ما يأتي:

أولًا: أهل الذمة، وهم اليهود والنصارى، وكانوا في نجران في مدينة الهجر[52]، وكان سكان مدينة الهجر أثلاثًا، ثلث يهود، وثلث نصارى، وثلث مسلمون، وقد كان اليهود والنصارى اشتروا أراضي كثيرة فحاول الأئمة الهادي والمرتضى إرجاعها وشراءها لبيت مال المسلمين، وكانوا يتفقدونهم ويقومون برعايتهم، الأمر الذي جعل البعض منهم يدخل في الإسلام[53].

ثانيًا: الشيعة : وهم الذين شايعوا عليًا –رضي الله عنه – على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصيةً، إما جلياً، وإما خفيًا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل – عليهم السلام – إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولًا، وفعلًا، واعتقادًا، إلا في حال التقية[54].

وقد كان وجود الشيعة منتشرًا من قبل مجيء الهادي، والمرتضى، وهم الذين راسلوه وطالبوه بالمجيء إلى اليمن للبقاء معهم وتأسيس دولة علوية بديلةً عن الدولة العباسية التي شارفت على السقوط والانهيار آنذاك، بل كان وجود الشيعة منذ مجيء علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، وإسلام قبيلة همدان على يديه، وبقاءه 40 يومًا في صنعاء قاضيًا ووقوفهم معه في حروبه ضد خصومه[55]، وكذا الزيدية[56]، وهم الذين ناصروه ووقفوا معه في حروبه ضد القبائل.

ثالثاً: القرامطة: وهي فرقة تدعي النسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وكانت بداية ظهورهم في عام 278هـ، في عهد الخليفة العباسي المعتضد[57].

ومذهب القرامطة أخطر الحركات على الدين، والإسلام ليس على اليمن بل على البلدان الإسلامية جميعهًا، ولقد عانى منها المسلمون، وذاقوا الويلات، وأقدمت على ارتكاب مجازر بحق

مخالفيها، واعتدت على الكعبة المشرفة، وأخذت الحجر الأسود، ونقلته إلى مصر، وظل المسلمون 25 يحجون مكة والحجر الأسود بمصر[58]، وهي في الحقيقة حركة تستهدف مسلَّمات الدين، وضروريات الشرع فالله في السماء وفي الأرض هناك شيخهم ورئيس طائفتهم يقاسم الله في ملكوته كما يصرح بذلك شاعرهم:

إن عليًا والإله اقتسما فاستوى القسمة ثم استهما فلعلي الأرض ولله السماء

والنبي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– نبي هاشم، ولهم نبيهم، والمحرمات جميعها مباحة، والأرحام تحل لهم، وللشيخ عندهم حق التحليل والتحريم، وأظهروا المنكرات كلها، وشربوا الخمر في شهر رمضان استخفافًا بحرمته، وسجعوا سجعًا زعموا أنه قرآن نزل على رأسهم في الإلحاد علي بن الفضل، ومن أقوى الحركات الإسلامية والقادة المسلمين الذين وقفوا بوجه هذه الجماعة ومحاربتها حركة الهادي عليه السلام وأولاده، وقامت بينهما عدة معارك، وحملات من أشدها وأشهرها وقعة نغاش[59] التي قادها الإمام الناصر بن الهادي عليه السلام الذي كانت في رمضان عام 307هـ، وهزمت فيها الباطنية شر هزيمة، بدأت دعوة القرامطة في النصف الأول من القرن الثالث وبالتحديد في عام 268هـ على يد رجلين تلقيا التدريب في العراق وهما: علي بن الفضل الذي نزل في جيشان القريبة من عدن[60] في جنوب اليمن, ومنصور اليمن أبو القاسم الحسن بن حوشب في مسور الواقع غرب صنعاء[61].

فهي حركة باطنية مسلحة، شديدة العنف، وبالغة الدموية والوحشية، نبتت من رحم الطائفة الإسماعيلية الشيعية، ونادت بكثيرٍ من الأفكار الضالة، مسترشدة بعقائد المجوس، بل أنها لم تترك زندقة أو كفرًا أو إلحادًا إلا وآمنت به ودعت إليه [62].، وقد حارب الإمام المرتضى مع أبيه وإخوته تلك الفرقة الضالة، ووقف ضدها، قال الزركلي في الأعلام عن الإمام المرتضى: وهو ابن (الهادي) صاحب الوقائع مع القرامطة ورئيسهم علي بن الفضل [63].

رابعاً: المعتزلة: المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي[64]، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية, وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية، وقد اختلف في تأسيسها، وظهورها:

فقيل: إن الاعتزال حصل نتيجة النقاش في مسائل عقدية، كالحكم على مرتكب الكبيرة، والكلام في القدَر، والمنزلة بين المنزلتين، وقيل أن مؤسسهم واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري وشكل حلقةً خاصةً به؛ لقوله بالمنزلة بين المنزلتين فقال الحسن: "اعتزلنا واصل"[65]، وقيل: إن الاعتزال نشأ بسبب سياسي حيث أن المعتزلة من شيعة علي –رضي الله عنه ا– اعتزلوا الحسن عندما تنازل لمعاوية، أو أنهم وقفوا موقف الحياد بين شيعة علي ومعاوية فاعتزلوا الفريقين[66]، ويسمون أصحاب العدل

والتوحيد، ويلقبون بالقدرية[67]"[68]، وقد تأثر الإمام المرتضى بتلك الأفكار واعتنقها ودعا إليها.

ويبدوا أن تقاربهم الفكري مع الزيدية في زمن الهادي لم يترك أثرًا واضحًا يمكن التقاطه للمؤرخين، بل صاروا جزءاً نت أنصار الإمام الهادي[69].

خامسًا: التيار السني: ففي صنعاء وعدن وزبيد انتشر التيار السني امتدادًا للخلافة العباسية، وانتشر نشاطهم في الحديث والفقه والعقائد، وقد كان المذهب الشافعي وبقية المذاهب أيضًا موجودة في كثير من أجزاء اليمن [70]، ويمكن ملاحظة النشاط السني من خلال نشاطهم العلمي في الحديث والفقه والعقائد[71].

المطلب الثالث: التعريف بالكتاب، وقيمته العلمية:

الفرع الأول: التعريف بالكتاب:

هو كتاب: مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى محمد بن يحيى الهادي، تأليف الإمام المرتضى محمد بن يحيى الهادي – عليهما السلام-.

الكتاب في مجلدين، المجلد الأول ينتهي عند الصفحة 407 والمجلد الثاني يبدأ من الصفحة 408 وينتهي عند الصفحة 794 قام بتحقيقه، وعلق عليه د. عبد الكريم أحمد جدبان، وقد حرص على إخراج النص، دون الاهتمام بالترتيب، والتقسيم، والدراسة، والانضباط التام بقواعد التحقيق، ويتضمن الكتاب عدة رسائل ومباحث منها (الإيضاح) وهو عبارة عن أسئلة فقهية، وفيه أيضا أسئلة تفسيرية وبعده(مسائل عبد الله بن الحسين)، وبعد ذلك تفسير سورة الكهف كاملةً، وبعد ذلك كتاب أسماه (الغفلة)، ثم (الأصول)، وبعده (الفصل) وأخيرًا (المناهي).

الفرع الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

ذكر المحقق عشر طرق في إسناد الكتاب إلى المرتضى بطريق الإجازة[72]، وقد اعتمد على ثلاث نسخ، وأردف صورًا للمخطوط لكل نسخة في بداية الكتاب (أ)، و(ب)، و(ج)[73].

الفرع الثالث: قيمته العلمية:

تتمثل القيمة العلمية لهذا الكتاب في عدة نقاط أوجزها فيما يأتي:

1. يُعَد هذا الكتاب من أشهر الكتب في أوساط الزيدية سواءً في ذلك زيدية الجيل[74] والديلم[75]، أو زيدية اليمن[76].
2. أنه يعد مرجعًا من مراجع الزيدية، والمعتزلة لا سيما وأنه قد شمل على جل أصولهم، وعقيدتهم، في مجال التوحيد، والوعد والوعيد ،والعدل، والإمامة، وغير ذلك.
3. يشتمل هذا الكتاب على مجموعةٍ من الكتب والرسائل والفتاوى.
4. يشمل هذا الكتاب كثيرًا من المجالات العقدية والفقهية، والقراءات، وأسباب النزول.

المبحث الثاني: منهج الإمام المرتضى في إجاباته عن الأسئلة التفسيرية.

المطلب الأول: أنواع أسئلة التفسير في فتاوى الإمام المرتضى.

أسئلة التفسير في فتاوى المرتضى هي: عبارة عن مجموعة من الأسئلة التفسيرية التي سئل عنها

الإمام المرتضى لبيان معاني آيات من القرآن أو جزء منها، وربما كانت هي الأسئلة الشائعة والمنتشرة آنذاك؛ فجمعت وأرسلت إلى الإمام المرتضى، فأجاب عنها وعن غيرها من الأسئلة الفقهية، في كتاب (مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى)، وكانت هذه الأسئلة مختلفة ومتنوعة على النحو الآتي:

النوع الأول: أسئلة عن معاني الآيات القرآنية.

1. فقد يأتي السؤال عن أكثر من آيةٍ، وهو قليل ونادر، مثل السؤال عن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[سورة آل عمران:120]، فأجاب عنها بالتفصيل، وخلاصة ما ذكره في ذلك أن البطانة هي الخاصة الموثوق بهم، المحبون المكرمون، ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾؛ أي: من الكافرين، والخبال: الإفساد، والمكيدة، والاحتيال إلى آخر ما قاله في تفسير الآية[77]، وقد توافق مع كثير من المفسرين في معنى الآيات[78].

2. وقد يأتي السؤال عن آيةٍ واحدةٍ، وهو الغالب والكثير، مثل السؤال عن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[سورة البقرة:254]، فأجاب عنها بنحو من صفحةٍ كاملة[79]، توافق في معنى الآية مع كثيرٍ من المفسرين[80].

3. وقد يأتي السؤال عن جملةٍ أو أقل مثل السؤال عن قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[سورة البقرة:45]، فأجاب على ذلك بنحو من صفحةٍ كاملة[81].

4. وقد يأتي السؤال عن ثلاث كلمات مثل السؤال عن قوله تعالى: ﴿ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ ﴾[سورة طه:80]، ما معنى الغمام، والمن، والسلوى؟[82]

5. وقد يأتي السؤال عن كلمتين اثنتين من الآية القرآنية مثل السؤال عن قوله تعالى ﴿ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾[سورة البقرة:53][83].

6. وقد يأتي السؤال عن كلمةٍ واحدة مثل السؤال عن قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾[سورة النجم:32]، ما معنى اللمم؟ أجاب عنها في خمس صفحات[84]، وكذا السؤال عن الحصور في قوله تعالى ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾[سورة آل عمران:39][85].

النوع الثاني: السؤال عن موهم التعارض:

مثل السؤال عن قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ ﴾[سورة آل عمران:45]، وقال في موضعٍ آخر ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾[سورة مريم:17]، لمَ ذكر في موضعٍ ملائكة، وفي موضعٍ ملكًا واحدًا؟ فأجاب بأنه جبريل هنا وهناك[86].

وكذا السؤال عن قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[سورة الحجر:92]، وقوله ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾[سورة الرحمن:39]، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[سورة الأنبياء:23]، فمرة يقول يسألون،

ومرة يقول: لا يسألون فهذا مما يقع فيه الشك عند من لا يعرف التفسير، فما معنى ذلك؟ فأجابهم بأن سؤاله لهم على وجه التقريع، والتبكيت والإذلال، وأنهم لا يسألون مسألة استخبار ولا استفهام(87).

وكذا السؤال عن قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[سورة النساء:79]، فتارةً ينسبه إلى نفسه، وتارةً ينسبه إلى العبد؟ فأجاب بأنه من عند الله بسبب ذنوبهم(88).

النوع الثالث: السؤال عن القراءات:

فقد ورد سؤال عن معناها وأصحها، فأجاب بأن كل حرف أزال المعنى، وخالف اللغة، فلا يجوز القراءة به، وأن هذا الاختلاف تعمق من بعض الناس طلبًا للرياسة، وأن أصح قراءة، وأثبتها قراءة أهل المدينة(89)(90).

النوع الرابع: السؤال عن قضايا العقيدة:

فقد سئل أسئلةً كثيرة حول صفات الله تعالى, منها السؤال عن صفة الكلام، وبالأخص عن القرآن هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ فأجاب بأن القرآن مخلوق واستدل على ذلك بعدة أدلة(91)، وكذا سئل عن آيات الصفات كالاستواء(92)، والحياء(93) فأولها وصرفها إلى معنى آخر، بل نفى كل الصفات من باب تنزيه الله عن تشبيهه بالمخلوقين.

النوع الخامس: السؤال عن نوع من أنواع علوم القرآن:

سئل أسئلة تتعلق بعلوم القرآن, منها:

السؤال عن الناسخ والمنسوخ، فذكر أن النسخ موجود في كتاب الله، وذكر أمثلة على ذلك وأن النسخ يكون من باب الزيادة أو النقصان في التكاليف، والشرح والتفصيل، من غير ترك ولا إفناء ولا إبطال ولا حذف لأي آية, فلا بد أن تكون الآية قائمة موجودة، واستدل بأن النطفة تبدل علقة، والعلقة تبدل مضغة إلى آخره(94).

- والسؤال عن قصة من القصص، مثل قصة موسى – عليه السلام – مع فتاه(95).

- والسؤال عن سبب النزول، مثل السؤال عن قوله تعالى ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[سورة آل عمران:61]، فأجاب بأنها آية المباهلة بين النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم وآل بيته– ، مع نصارى نجران(96).

وقد يكون السؤال عن نوع الأسلوب مثل السؤال عن قوله تعالى: ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾[سورة البقرة:175]، فأجاب بأنه تبكيت وتقريع لهم، لقلة صبرهم على النار فكيف يصبرون عليها هناك(97).

- وقد يكون السؤال عن مشكل مثل السؤال عن قوله تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[سورة آل

عمران:50]، هل يجوز للأنبياء عليهم السلام أن يخالف بعضهم بعضًا فيحل هذا ما حرم هذا؟ فأجاب بأنه فضل من الله وتخفيف من المحنة والتكليف لهم[98].

النوع السادس: السؤال عن أحكام فقهية:

- مثل السؤال عن قول الله تعالى﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[سورة البقرة:222]، فأجاب بأن معنى لا تقربوهن: لا تجامعوهن، حتى يطهرن: يتطهرن بالماء من دنس الحيض، وأوساخه[99].

- وكذا السؤال عن قول الله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾[سورة البقرة:224]، فأجاب بأنه لا تكتروا الحلف بالله في كل حال وعند كل مقام[100].

- وسئل عن قول لله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ ﴾[سورة البقرة:234]، فأجاب بأنه يتوقفن عن الزواج إلى القضاء العدة[101].

المطلب الثاني: منهج الإمام المرتضى في إجاباته عن أسئلة التفسير.

استخدم الإمام المرتضى في إجاباته عن الأسئلة التفسيرية منهجًا تميز به عن كثيرٍ من العلماء، اتسم بالوضوح والبيان، وبسهولة العبارة، ويمكن إبراز هذا المنهج من خلال الأساليب الآتية:

الأسلوب الأول: الإجابة المباشرة دون الإحالة والإسناد إلى أحدٍ.

هذا الأسلوب هو الأعم، والأغلب في إجاباته، ومن الأمثلة على ذلك:

- عندما سئل عن قول الله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[سورة البقرة:243]، فأجاب مباشرة بقوله: هؤلاء قوم من بني إسرائيل هربوا أيام وقع فيهم الطاعون، إلى آخر الجواب[102].

- ومثل إجابته عن السؤال في قوله تعالى:﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ﴾[سورة المائدة:110]، فأجاب مباشرةً: هو الروح المطهر الزكي المكرم إلى آخر الجواب[103].

- وكذا إجابته عن السؤال في قوله تعالى:﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾[سورة الأنعام:71]، فأجاب: هذا مثل ضربه الله تعالى لكل من عَنَدَ عن الحق..[104]، وهذه الطريقة هي السمة العامة في إجاباته عن الأسئلة.

الأسلوب الثاني: أسلوب الإجابة مع الإسناد

- وقد أسند في إجاباته عن الأسئلة التفسيرية إلى عالمين فقط هما:

- جده القاسم، مثال على ذلك عندما سئل عن قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾[سورة المائدة:106]، فقال: قد سئل عن

هذه المسألة جدي القاسم- عليه السلام- فقال: كل من حضره الموت فأوصى أن يشهد على وصيته ذوو عدل من المؤمنين، فإن لم يمكنه فأشهد غيرهم فإن ارتيب بهما واتهما -أقسما وحلفا- إلى آخر الإجابة[105]، ومثل إجابته عندما سئل عن قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ ﴾[سورة المائدة:60]، فأجاب: قد سئل جدي القاسم صلوات الله عليه عن هذه المسألة فقال: تبديله لهم إلى آخر الإجابة[106].

- ومن ذلك حينما سئل عن قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾[سورة الأنعام:76]، فقال: سألتُ أبي الهادي إلى الحق صلوات الله عليه عن هذه الآية، فقال: ﴿ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ غشيه وأجنه، وركبه وأظله إلى آخر الجواب[107].

الأسلوب الثالث: الاستدلال بالأشباه والنظائر، من القرآن الكريم.

- مثال ذلك لما سئل عن القرآن هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ فأجاب: بأن قوله تعالى﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[سورة الزخرف:3]' أن الجعل الخلق فهو: مخلوق مثل قوله تعالى عن خلق الليل والنهار ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾[سورة النبأ:11]، وكذا الإنزال مخلوق في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[سورة القدر:1]، فإن الحديد كذلك منزل﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾[سورة الحديد:25]، ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾[سورة المؤمنون:18][108].

- وكذا عندما سئل عن قول الله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[سورة البقرة:45]، فأجاب: والصبر على المحن والشدائد التي تنزل بهم عند قيامهم بالحق من الأذية والشتيمة والقتل وما يحل بهم من أهل الفسق والآثام؛ لأن من لم يكن له صبر في ذلك انفكت نيته وضعفت عزيمته وخرج من طاعة الله, ومن الصبر أيضًا: المواظبة على طاعة الله وتأدية الفرائض قال تعالى:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ ﴾[سورة طه:132]، وقال تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[سورة البقرة:177]، والاستعانة بالصبر والصلاة قد تكون على أمر الدنيا وأمر الآخرة؛ ففي الدنيا عون لهم عند الإقبال إليه، والتمسك بحبله، والاعتصام بحبله، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾[سورة العنكبوت:45]، فهي زاجرة عن معصية الله وفي الآخرة لهم من الثواب والعطاء والمجازاة، لمن آمن واهتدى[109].

الأسلوب الرابع: الاستدلال بالشعر العربي.

- مثال ذلك لما سئل عن قول الله تعال:﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾[سورة النساء:85]، فقال :﴿ مُّقِيتًا ﴾ فهو: مقتدرا وذلك في لغة العرب فموجود ألا تسمع كيف يقول الشاعر:

وذو حنقٍ كففت النفس عنه
وكنت على سوءاته مقيتًا
يريد مقتدرا[110]

الأسلوب الخامس: الاستدلال بالأساليب العربية البليغة.

- مثال ذلك عندما سئل عن قول الله تعالى:﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[سورة البقرة:175]، فأجاب: بأنه تبكيت وتقريع لهم، لقلة صبرهم على النار، فكيف يصبرون عليها هناك[111].

- وكذا الاستدلال بأسلوب الحذف والذكر، مثال ذلك لما سئل عن قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾؟ فأجاب المرتضى: ولا الذين ظلموا وليس استثناء، وإنما أراد به النسق، فليس لهم أيضًا حجة، والعرب تطلق هذا كثيراً، وهو في القرآن كما قال الله: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[سورة القيامة:1]، وإنما أراد ألا أقسم فطرح الألف, وهو يريدها وكذا قوله ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾[سورة البقرة:184]، وإنما أراد وعلى الذين لا يطيقونه فطرح (لا) وهو يريدها[112].

الأسلوب الساس: ذكر بعض الأقوال على صيغة التعريض.

- مثال ذلك عندما سئل عن قول الله تعالى:﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾[سورة المائدة:109]، قالوا لا علم لنا؛ لأنهم خالفوا في ضمائرهم وما استجن في قلوبهم، ولم يكن لهم من العلم إلا ما أظهروا من أنفسهم، ثم ذكر قولًا آخر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنهم قالوا: لا علم لنا من شدة هول المسألة؛ إذ زاغت عقولهم حينئذ، فلما رجعت عقولهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوهم الرسالة، ثم قال وهذا القول ليس عندي بثابت بل هو مدخول[113].

- أو ذكر بعض المفسرين دون ذكر أسمائهم مثال ذلك لما سئل عن قول الله تعال: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ﴾[سورة النساء:85]، فقال: ﴿ مُّقِيتًا ﴾ مقتدراً, وقد قال بعض المفسرين هو شهيدًا لكنه قال بعد ذلك: وليس هذا عندي بصواب[114].

الأسلوب السابع: طريقة الاختيار والترجيح، والتصويب.

فتارة يعبر بقوله: وليس القول فيه إلا القول الأول الذي قلنا[115].

وتارةً يعبر عن القول الآخر بأنه مدخول وغريب، مثل قوله: وهذا عندي فقول مدخول ليس هو بصواب ولكن أقول والله الموفق إن المعنى كذا وكذا[116].

وتارةً يعبر بقوله: والقول الأول أوضح للحق وأبعد للشك[117].

الخاتمة:

خلص إلى النتائج الآتية:

- يُعد الإمام المرتضى محمد بن يحيى الهادي الذي ولد في آخر القرن الثالث، وتوفي في بداية القرن الرابع سنة 310 هجرية من العلماء المفسرين والأصوليين والفقهاء الكبار.

- مذهب الإمام المرتضى العقدي: شيعي، معتزلي، وأما مذهبه الفقهي فقد كان زيدياً هادوياً،

بل من مؤسسي المذهب الهادوي في اليمن.

- يُعد كتاب الإمام المرتضى (مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى) من أجل الكتب وأنفعها.

- اتسمت فتاواه التفسيرية بالتنوع، والشمول في مجالات شتى كعلم العقيدة والفقه.

- اعتمد الإمام المرتضى في الإجابة عن الأسئلة التفسيرية على المنهج العقلي أولًا، وثانيًا على منهج تفسير القرآن بالقرآن، ثم بكلام العرب.

التوصيات:

- يوصي الباحث بدراسة كتب الإمام المرتضى، وتحقيق ما لم يحقق منها، وبدراسة بقية الفتاوى العقدية، والفقهية، والأصولية، والحديثية من هذا الكتاب ومقارنتها بكتب الفتاوى الأخرى.

- دراسة الأسئلة التفسيرية في كتب الفتاوى اليمنية الأخرى غير المرتضى، والصنعاني، والشوكاني.

- دراسة مناهج المفتين اليمنيين، والاهتمام بتراثهم.

الهوامش:

(1) ينظر: الإكليل للهمداني (ص: 15)، الوافي بالوفيات للصفدي (5/ 122)، الإفادة للهاروني (ص:-114-115)، التحف شرح الزلف للمؤيدي (ص: 188)، الحدائق الوردية لحميد المحلي (ص: 482)، سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص: 784)، الجداول الصغرى للقاسمي(ص: 750)، الأعلام للزركلي (7/ 135)، معجم المؤلفين لعمر كحالة (12/ 101)، معجم المفسرين لنويهض (2/ 647).

(2) قال زبارة في كتابه "أئمة اليمن(6/1): أتباع الإمام الهادي يحيى بن الحسين، ويسمون بالهادوية نسبة إليه، والإمام الهادي يعتبر من أكابر علماء الزيدية والمؤسسين للمذهب في اليمن، غير أنه خالف الإمام زيد في كثير من المسائل، فسمى الناس اجتهاداته بالمذهب الهادوي.

(3) ينظر: الجداول الصغرى للقاسمي(ص: 750)، الأعلام للزركلي (7/ 135)، معجم المؤلفين لعمر كحالة (12/ 101)، معجم المفسرين لنويهض (2/ 647).

(4) ينظر: الإفادة للهاروني(ص:-483).

(5) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص: 608)، الحدائق الوردية لحميد المحلي (ص: 482)، مقدمة كتاب مجموع كتب ورسائل المرتضى(ص: 10- 38) تحقيق الدكتور عبد الكريم جدبان.

(6) الإفادة للهاروني(ص:-115).

(7) ينظر: الجداول الصغرى للقاسمي(ص: 750).

(8) ينظر: المصدر السابق (ص: 750).

(9) ينظر: الحدائق الوردية لحميد المحلي (ص: 482).

(10) صنعاء: عاصمة اليمن وأكبر مدنها وقطبها لأنها في الوسط فيها، كان اسمها في الجاهلية آزال، بها كثير من المعالم الأثرية والمساجد القديمة كمسجد وهب بن منبه وكانت تقول العرب عنها: (لابد من صنعاء وإن طال السفر***لطيبها والشيخ فيها من دبر)، ينظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري (1429) (2/ 483)، (2/ 920) معجم ياقوت (3/ 483 برقم 7639).

(11) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص608)، ومقدمة مجموع كتب ورسائل المرتضى(ص: 39).

(12) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص: 611) سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص587).

(13) ينظر: الجداول الصغرى للقاسمي(ص: 750)،

(14) ينظر: الجداول الصغرى للقاسمي(ص: 750)، الإفادة للهاروني(ص:-115- 114).

(15) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص: 611-6620)، الجداول الصغرى للقاسمي(ص: 750).

(16) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص587)، المرتضى في تاريخ اليمن (ص: 15).

(17) ينظر: الجداول الصغرى للقاسمي (ص: 750)، سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص587) الإفادة للهاروني (ص:-483)، الأعلام للزركلي (7/ 135)، معجم المؤلفين لعمر كحالة(12/ 101)، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى مقدمة: مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى بتحقيق الدكتور عبد الكريم جدبان (ص: 11-12).

(18) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (5/ 122).

(19) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص: 787).

(20) الجداول الصغرى للقاسمي (ص: 750).

(21)الحدائق الوردية لحميد المحلي (ص: 482).

(22) الإفادة للهاروني(ص:-483).

(23) أئمة اليمن لزبارة (1/ 123).

(24) ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 212)

(25) ينظر: المصدر السابق (ص: 213)

(26) ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 35-36).

(27) ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 35)

(28) ينظر: كتاب الأصول من ضمن مجموع كتب ورسائل المرتضى (2/711-712).

(29) بحار الأنوار للمجلسي (23: 108)، الكافي للكليني (1/ 229).

(30) الكافي للكليني (1/ 202).

(31) الخصال للصدوق (1/ 203).

(32) ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى كتاب الأصول (ص: 723)، وفي أغلب فتاواه التفسيرية .

(33) ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 705).

(34) ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى كتاب الأصول (ص: 723).

(35) ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى كتاب الأصول (ص: 706-707).

(36) ينظر: المصدر السابق (ص:708- 710).

(37) الزيدية هم: أتباع زيد بن علىّ بن الحسين رضى الله عنهم، الذي طمحت نفسه إلى استرداد الخلافة، فخرج على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، ولكن أتباعه خذلوه وفرَّقوا عنه فقُتِل وصُلِب، ثم أحرق جسده، ، ينظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية (1/ 76)، التفسير والمفسرون للذهبي (3/ 38).

(38) ينظر: أئمة اليمن لزبارة (6/1).

(39) ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى(ص: 705-725).

(40) ينظر: هو المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل وهو الخليفة العباسي السادس عشر ،كانت خلافته من سنة(279هـ – 289هـ) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (11/ 45) ، معجم المفسرين لنويهض (2/ 728).

(41) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي(4/ 39).

(42) ينظر: العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني(ص:311).

(43) سيرة الإمام الهادي للعلوي للعلوي تحقيق د. حمود الأهنومي (ص:21-43).

(44) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص: 315).

(45) نجران: بلد مشهور في الشمال الشرقي من صنعاء، فتحت في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – وكان فيها بناء كالكعبة يعظمونه كتعظيمهم للكعبة وفيها أساقفة وهم الذين دعاهم النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المباهلة. ينظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري (1429) (2/ 734)، معجم البلدان للحموي (5/ 266).

(46) ينظر: شبام كوكبان في الغرب الشمالي من صنعاء على مسافة مرحلة واحدة منها، ينظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري (1429) (2/ 441)، معجم البلدان للحموي (3/ 318)،تاريخ اليمن الإسلامي للحبشي (ص: 138)

(47) سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص: 396)

(48) ينظر: تاريخ اليمن الإسلامي للحبشي (ص: 146)

(49) قرية في صنعاء تم التعريف بها سابقا

(50) الحدائق الوردية لحميد المحلي (ص:488)

(51) ينظر: سبرة الهادي: (ص39-40)

(52) الهجر منطقة من مناطق نجران أو قرية من قراها، والهجر قرية من القرى بلغة حمير، ينظر: صفة جزيرة العرب (ص: 173)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (3/ 732)، معجم البلدان (5/ 269)

(53) سبرة الهادي: (ص39-40)

(54) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/ 146)

(55) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي : (ص:44-45)

(56) المصدر السابق.

(57) ينظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية (6/ 307، بترقيم الشاملة آليا)، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية (8/ 1)، بحث حقائق التشيع (ص: 103).

(58) ينظر: معجم البدع لأبي علفة(ص: 469)، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية (8/ 1)

(59) موضع في جبل عيال يزيد شمالي عمران إليه ينسب يوم نغاش بين الإمام الناصر أحمد بن الهادي بن يحيى ابن الحسين الرسي وبين عبد الحميد المنتاب في أول القرن الرابع. ووقعة نغاش هي الوقعة الفاصلة بين الإمام وإخوان القرامطة كما وصفها المؤرخون، فإن النصر كان حليف جند الإمام وقتل أكثر جيش عبد الحميد المنتاب، ينظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها (1429) (2/ 743)، سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص: 795)

(60) مدينة باليمن بينها وبين أبين اثنا عشر ميلًا، وهي، مدينة صغيرة، وإنما اشتهر اسمها لأنها مرسى البحرين، ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر اليمن رديئة لا ماء بها ولا مرعى، وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم، وهي مرفأ مراكب الهند والحجاز والحبشة، والتجار يجتمعون إليه كذلك، ويضاف إلى أبين، مخلاف عدن من جملته، ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: 408)، معجم البلدان (4/ 89)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (2/ 923)،

(61) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص: 51- 64)

(62) ينظر: المربط الصفوي (ص: 58)

(63) ينظر: الأعلام للزركلي (7/ 135)

(64) ينظر: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية لمصطفى محمد(ص: 5)

(65) قال الشهرستاني "دخل رجل على الحسن البصري، فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنًا من الإيمان، فلا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادًا؟ ففكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقًا ولا كافر مطلقًا، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى إسطوانة من إسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعْتَزَلَنا واصل، فسمي هو وأصحابه المعتزلة" الملل والنحل للشهرستاني (1/ 29)

(66) ينظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية (1/ 64)

(67) القدرية: وهم الذين قالوا: لا قدر، وأن الأمر أنف، وأن الله لم يكن عالمًا بشيء قبل وقوعه، وهم على أصناف: صنف زعم أن الحسنات والخير من الله، والشر والسيئات من أنفسهم؛ لكي لا ينسبوا إلى الله شيئًا من السيئات والمعاصي، وصنف منهم زعموا: أنهم موكولون إلى أنفسهم وأنهم لا يقدرون على الخير كله بالتفويض الذي يذكرون دون توفيق الله وهداه. معجم البدع لأبي علفة(ص: 466).

(68) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/ 43).

(69) ينظر: سيرة الإمام الهادي للعلوي (ص:80).

(70) ينظر: المصدر السابق(ص: 65- 72).

[71] ينظر: المصدر السابق (ص:65).

[72] ينظر: مقدمة مجموع كتب ورسائل المرتضى(ص: 50-53).

[73] ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى المقدمة (ص58-63).

[74] وهي: قرية من أعمال بغداد تحت المدائن بعد زرارين يسمونها الكيل، تحت المدائن، على جانب دجلة، ينظر: معجم البلدان (2/ 202)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع للبغدادي(1/ 368).

[75] كورة خاصة بالديلم الذين يكونون بهذه البلاد، بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر، وأهلها قسمان: قسم مقيم على ساحل البحر، والآخر مقيم بين الجبال والصخور، ينظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي(ص: 353)، حدود العالم من المشرق الى المغرب (ص: 156).

[76] ينظر: مقدمة التحقيق لعبد الكريم جدبان (ص: 50)

[77] ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 413- 415).

[78] ينظر: تفسير الطبري (7/ 138)، تفسير الثعلبي (9/ 185)، تفسير السمعاني (1/ 351).

[79] ينظر: المصدر السابق (ص: 368-369).

[80] ينظر: تفسير الطبري (5/ 382)، التفسير الوسيط للواحدي (1/ 363).

[81] ينظر: المصدر السابق (ص: 322-323).

[82] ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 332).

[83] ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 325-327).

[84] ينظر: المصدر السابق (ص: 297-303).

[85] ينظر: المصدر السابق (ص: 382).

[86] ينظر: المصدر السابق (ص: 391).

[87] ينظر: المصدر السابق (ص: 453-454).

[88] ينظر: المصدر السابق (ص: 450).

[89] ينظر: هي قراءة الإمام نافع، ينظر: النشر في القراءات العشر (1/ 112).

[90] ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 291-294).

[91] ينظر: المصدر السابق (ص: 289-291).

[92] ينظر: المصدر السابق (ص: 316).

[93] ينظر: المصدر السابق (ص: 316).

[94] ينظر: المصدر السابق (ص: 234).

[95] ينظر: المصدر السابق (ص: 456).

[96] ينظر: المصدر السابق (ص: 399).

[97] ينظر مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 353).

[98] ينظر: المصدر السابق (ص:392).

[99] ينظر: المصدر السابق (ص: 364).

[100] ينظر: المصدر السابق (ص: 366).

[101] ينظر: المصدر السابق (ص: 366).

[102] ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 367-368).

[103] ينظر: المصدر السابق (ص: 522).

[104] ينظر: المصدر السابق (ص: 550).

[105] ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 519).

[106] ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 405).

[107] ينظر: المصدر السابق (ص: 553).

[108] ينظر: المصدر السابق (ص: 290-291)

[109] ينظر: مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى (ص: 323)

[110] ينظر: ديوان الزبير بن عبد المطلب (ص: 13)

[111] ينظر: مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى (ص: 353)

[112] ينظر: المصدر السابق (ص: 350)

[113] ينظر: مجموع كتب ورسائل المرتضى (ص: 520-521)

(114) ينظر: المصدر السابق (ص: 455)
(115) ينظر: المصدر السابق (ص: 521)، (ص:452)
(116) ينظر: المصدر السابق (ص: 420-421)
(117) ينظر: المصدر السابق (ص: 455)

قائمة المصادر والمراجع:

1. آثار البلاد وأخبار العباد، المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: 682هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت عدد الأجزاء: 1
2. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري (المتوفى: نحو 380 هـ)، دار النشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق - 1980، تحقيق: غازي طليمات.
3. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، المؤلف: مصطفى بن محمد بن مصطفى، الطبعة: الأولى، سنة النشر:1424 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء:7
4. الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002
5. الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ، تأليف الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين هارون الهاروني الحسني، المتوفى سنة430 هـ، تح: مكتبة أهل البيت، صعدة، الطبعة الرابعة 1435هـ.
6. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، المؤلف: إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق 4هـ)
7. الإكليل تأليف ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: 334هـ).
8. تاريخ اليمن الإسلامي، المؤلف: أحمد بن أحمد بن محمّد المطاع، المحقق: عبد الله محمّد الحبشي، الناشر: شركة دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة: 1، تاريخ النشر: 1407 هـ.
9. التحف شرح الزلف تأليف مجد الدين بن محمد المؤيدي، المتوفى سنة 1428هـ، تح: مكتبة أهل البيت، صعدة، الطبعة السادسة 1441هـ.
10. التفسير والمفسرون، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
11. المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ.
12. الجداول الصغرى مختصر الطبقات الكبرى، المؤلف: عبد الله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي
13. الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، تأليف حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي، المتوفى سنة 652هـ، تحقيق المرتضى بن زيد المحطوري، 1423هـ.

14. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، المؤلف: مجهول (توفي: بعد 372هـ)، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة: 1423 هـ.
15. الروض المعطار في خبر الأقطار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: 900هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، 1980 م.
16. سيرة الإمام الهادي إلى الحق، المتوفى سنة 298هـ ، تأليف علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي، المتوفى سنة 297هـ تحقيق د. حمود الأهنومي 1443هـ.
17. سيرة الإمام الهادي إلى الحق، المتوفى سنة 298هـ ، تأليف علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي، المتوفى سنة 297هـ تحقيق سهيل زكار.
18. صفة جزيرة العرب، المؤلف: ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: 334هـ)، طبعة: مطبعة بريل – ليدن، 1884 م
19. العالم الإسلامي في العصر العباسي الثاني، المؤلف أحمد محمود أحمد إبراهيم الشريف الناشر دار الفكر العربي.
20. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ
21. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المؤلف: أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى: 346 هـ)، تحقيق: أسعد داغر، عدد الأجزاء: 4، الناشر: دار الهجرة – قم، تاريخ النشر: 1409 هـ.
22. معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)
23. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1409هـ - 1988 .)
24. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403 هـ
25. مقدمة كتاب مجموع كتب ورسائل المرتضى، تحقيق الدكتور عبد الكريم جدبان.
26. الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني

(المتوفى: 548هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: 3.

27. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء: 10، تم تحميله في/ ربيع الأول 1433هـ.

28. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420هـ.